

الخصائص النحوية والصرفية للهجات العربية القديمة.

د. سهام مادن

أستاذة محاضرة بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر -

اللغة كائن حي اجتماعي يتغذى من مختلف العوامل المحيطة به؛ واللغة تتطور وتنم فهي تشبه الإنسان في نموه وتطوره، ومما لا شك فيه أن اللغة تترعرع إلى لهجات، فأردنا الرجوع إلى اللهجات العربية القديمة - وهي الأصل - لاستنباط خصائصها النحوية والصرفية.

تحديد مفهوم اللهجة:

أ - اشتقاقها:

ورد اشتقاقها بوجهين:

الوجه الأول: أنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه: إذا تناول ضلع أمه يمتصه، ولَهَجَ الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.

الوجه الثاني: أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا وَلَهَجَ وَلَهَجَ يعني أولع به واعتاده أو أُغْرِى به فتأبر عليه، واللَّهَج بالشئ: «الْوُلُوع به»⁽¹⁾

نلاحظ أن كلا من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق وطريقة النطق التي يتبعها الإنسان، فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل

الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه؛ كما أنه حين يتعلم اللغة يتعلق بها كمن يتعلق بشيء معين و يُولع به. وهذا التعريف يتطابق وتعريف ابن منظور: "لَهَجَ بِالْأَمْرِ لَهَجًا، وَلَهَوَجَ، وَالْهَجَجُ، كِلَاهِمَا: أُولِعَ بِهِ وَاعْتَادَهُ، وَالْهَجَجَةُ بِهِ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ مُلْهَجٌ بِذَا الْأَمْرِ أَيُ مُولِعُ بِهِ....." (2)

ب- معناها:

يعرفها الدكتور إبراهيم أنيس قائلا: "اللهجة في الاصطلاح الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض." (3)

فاللهجة تأدية من التأدييات اللغوية أو عادة أو طريقة أو عادة كلامية غالبا ما تكون صوتية، ومن أمثلة ذلك لهجات العرب القديمة كعننة قيس وتميم وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، فيقولون في: أنك عنك، كما قال الدكتور عبد الغفار: "...ومن ذلك في لهجات العرب القديمة: العننة وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، وهذه الصفة معروفة عند قيس وتميم يقولون في أنك عنك، وفي أذن عذن على حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات." (4)

قلنا أن الاختلاف اللهجي يكون على مستوى الأصوات وضرنا مثلا بعننة قيس وتميم، ويكون كذلك على مستوى بنية الكلمات كما قال الدكتور عبد الغفار: "وقد تكون الطريقة متعلقة ببنية الكلمات ونسجها، فاسم المفعول إذا صيغ من الفعل الثلاثي الأجوف فإن عينه تعمل عند الحجازيين، سواء أكان واويا أو يائيا مثل: مقول

ومدين. ولكن التميميين يعلنون الواوي ويتممون اليائي فيقولون: مبيوع ومديون، وعلى طريقة بني تميم تحرى اللهجات العامية في مصر وفي بعض جهات اليمن ونجد.⁽⁵⁾ كما نلمس الاستعمال اللغوي على مستوى المعاني، ومصادر اللغة أوردت أمثلة عديدة في ذلك كما قال السيوطي: "ككلمة (وثب) فهي عند (حمير) بمعنى (جلس) وعند عرب الشمال بمعنى (قفز) و(السدفة) عند تميم (الظلمة) وعند قيس (الضوء)."⁽⁶⁾ غير أن الاختلاف الصوتي يؤدي الدور المهم في اختلاف اللهجات وتنوعها؛ والاختلاف الصوتي ترجع أسبابه إلى مايلي:

- 1- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية كالجيم، فإنها تنطق في اللغة العربية من وسط اللسان، وفي اللهجة المصرية تنطق من أقصاه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.
- 2- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات كترقيق الحرف وتفخيمه عند البيئات المختلفة.
- 3- اختلاف في النغمة الموسيقية للكلام و ذلك يختلف بين القبائل وحسب البيئات المختلفة.

وفيما يتعلق بمصطلح " اللهجة " فقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون كما نسميه الآن باللهجة بكلمة " اللغة " حيناً، و " بالّلحن " حيناً آخر، ويظهر هذا جلياً في المعاجم العربية القديمة، فيقولون مثلاً: الصقر بالصاد من الطيور الجارحة، وبالزاي لغة (بضم اللام وكسرهما).⁽⁷⁾

وكثيراً ما وجدنا سيبويه في عرضه لمسألة نحوية يقول هذه لغة تميم مثلاً أو لغة خثعم، وفي هذا قال: " وذو صَبَاح بمرّلة ذات مرّة. تقول: سير عليه ذا صباح، أخبرنا بذلك يُونس عن العرب، إلى أنّه جاء في لغة لَخْتَمَ مفارقاً لذات مرّة وذات ليلة. وأمّا الجيدة العربية فأن تكون بمرّلتها."⁽⁸⁾

باب علامات الإعراب:

1- الأسماء الخمسة:

عرفها ابن هشام قائلا: «باب الأسماء الستة، فإنها ترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتخفّض بالياء، وهي «ذو» بمعنى صاحب، والفم إذا فارقت الميم، والأب، والأخ، والحّم، والهنّ، ويشترط في غير «ذو» أن تكون مضافة لا مفردة، فإن أفردت أعربت بالحركات، نحو «(وله أخ)⁽⁹⁾، و(إنّ له أبا)⁽¹⁰⁾، و(بنات الأخ)⁽¹¹⁾...»⁽¹²⁾

وقد ذهب أمثال الفراء وأبي القاسم الزجاجي إلى اعتبار الأسماء خمسة لا ستة كما أشار إلى ذلك ابن هشام: «... تقول: هذا هنّ، وهذا هنك؛ فيكون في الإفراد والإضافة على حد سواء، ومن العرب من يستعمله تامّا في حالة الإضافة؛ فيقول: هذا هنوك، ورأيت هنأك، ومررت بهنيك، وهي لغة قليلة، ولقلتها لم يطلع عليها الفراء ولا أبو القاسم الزجاجي، فادّعى أنّ الأسماء المعربة بالحروف خمسة لا ستة.»⁽¹³⁾

لكنّ القحطانيّ يشدّد في إعراب الأسماء الخمسة عن القاعدة المعروفة، فيقولون أنّها ترفع وتنصب وتجرّ بالألف كما قال الدكتور داود سلّوم: «وإنّ القحطانيّين هم المجموعة الوحيدة التي تشدّد عن اللغة الشهيرة في الأسماء الخمسة، وهي أن تكون بالواو والألف والياء، رفعاً ونصباً وجرّاً على التوالي. وتكون لغة القحطانيّين بالألف مطلقاً في الحالات الماضية ونخصّ الكهلانيّين منهم، ومن القبائل الكهلانية: بنو الحارث بن كعب، وختعم، وزبيد، وكلّها تستخدم هذه اللغة.»⁽¹⁴⁾

2- المثني:

«المثنّى، وهو: ما وُضِعَ لاثنتين وأغنى عن المتعاطفين، كالزيدان والهندان؛ فإنه يرفع بالألف، ويجر وينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور وما بعدها.

وحملوا عليه أربعة ألفاظ « اثنين » و « اثنتين » مطلقا، و « كِلَا » و « كِلْتَا » مضافين لمضمر، فإن أضيفا إلى ظاهر لَزِمَتْهُمَا الألف. ⁽¹⁵⁾

لكنّ القحطانيين ومنهم الكهلانيون فإنهم يرفعون المثني وينصبونه ويجرّونه بالألف مطلقا في الحالات الثلاث، كما قال الكاتب: « أما لغة الكهلانيين من قحطان فهي بالألف مطلقا، وتخص هذه اللغة بني الحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد. ⁽¹⁶⁾ » وأشهر مثال لهذه اللغة قوله تعالى: « إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ ». ⁽¹⁷⁾

« وقد اجتمع النصبُ بالياء والرفعُ بالألف في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) وفي هذا الموضع قراءات: إحداها هذه، وهي تشديدُ النون من « إِنَّ » و « هَذَيْنِ » بالياء، وهي قراءة أبي عمرو، وهي جارية على سُنن العربية؛ فإن « إِنَّ » تنصب الاسم وترفع الخبر، و « هَذَيْنِ » اسمها؛ فيجب نصبه بالياء لأنه مثني، و « ساحران » خبرها فرفعه بالألف، والثانية « إِنَّ » بالتخفيف « هَذَا » بالألف، وتوجيهها أَنَّ الأصل (إِنَّ هَذَيْنِ) فخففت (إِنَّ) بحذف النون الثانية، وأهمّلت كما هو الأكثر فيها إذا خُفِّفَتْ، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر فحيء بالألف، ونظيره أنك تقول: إِنَّ زَيْدًا قائمٌ؛ فإذا خَفَّفْتَ فالأفصحُ أن تقول: إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ، على الابتداء والخبر؛ قال الله تعالى: (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) ⁽¹⁸⁾

والثالثة « إِنَّ » بالتشديد « هَذَا » بالألف، وهي مشكلة؛ لأن « إِنَّ » المشددة يجب إعمالها، فكان الظاهر الإتيان بالياء كما في القراءة الأولى، وقد أوجب عليها بأوجه؛ أحدها: أَنَّ لغة بَلْحَارِث بن كَعْب، وخَثْعَم، وزَبِيد، وكنانة وآرين استعمالُ المثني بالألف دائما؛ تقول: جاء الزَّيْدَان، ورأيتُ الزَّيْدَان، ومررتُ بالزَّيْدَان... ⁽¹⁹⁾ ولقد امتدَّ أثر اللهجة القحطانية إلى بعض القبائل المضرية، فشمّل ثلاث قبائل؛ منها كِنانة، وبنو العنبر، و بنو المُجَيم، وكلها نزارية من المجموعة المضرية.

3- جمع المذكر السالم:

« باب جمع المذكر السالم، كالزيدون والمسلمون؛ فإنه يرفع بالواو، ويُجرُّ وينصب بالياء المكسور وما قبلها المفتوح ما بعدها. »⁽²⁰⁾

فالجمع المذكر السالم يرفع بالواو، وينصب ويجرُّ بالياء كما قال عباس حسن: «الاسم الذي يُجْمَعُ جمع مذكر سالم نوعان: أحدهما «العَلَم» والآخر: «الصفة». »⁽²¹⁾

وقد ألحق النحاة بجمع المذكر السالم في إعرابه أنواعا أشهرها ستة، نذكر منها بعض الكلمات المسموعة مثل: بنون، أرضون، سنون....، « وكلمة « سنون» مكسورة السين في الجمع، مفتوحها في المفرد، وهو «سَنَّة»، فضلا على أنها لمؤنث غير عاقل أيضا، - وأصلها « سَنَّةٌ » أو « سَنُوٌ »، بدليل جمعها على « سَنَهَات » و«سَنَوَات» - ثم حذفت لام الكلمة، (وهي الحرف الأخير منها)، وعوض عنه تاء التأنيث المربوطة، ولم ترجع اللام عند الجمع —. »⁽²²⁾

غير أن بني تميم - وهو من مضر - وبني عامر من قيس عيلان خالفوا هذه القاعدة، فأعربوا (السنين) بالضممة في قولهم: السنينُ، وبالفتحة في قولهم: السنين، وبالكسرة في قولهم: السنين...⁽²³⁾

فعدّوا - بهذا الشكل - السنين مرفوعة في حالة الرفع وعلامة رفعها الضمة الظاهرة، ومنصوبة في حالة النصب وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة، ومجرورة في حالة الجر وعلامة جرها الكسرة الظاهرة، فهي إذن معربة بالحركات الأصلية، على خلاف اللهجات الأخرى التي ألحقت (السنين) في إعرابها بجمع المذكر السالم.

باب المبنيات:

1- الضمائر:

يسمى سيبويه الضمير الإضمار قائلا: « وأما الإضمار فنحو: هُوَ، وإِيَّاهُ، وأَنْتَ، وأنا، ونحن، وأنتم، وأنَّه، وهُنَّ، وهُمْ، وهِيَ، والتاء التي في فَعَلْتُ وفَعَلْتَ [وفَعَلْتَ]،

وما زيد على التاء نحو قولك: فَعَلْتُمَا وَفَعَلْتُمْ، وَفَعَلْتَنِّ، والواو التي في فَعَلُوا، والنون والألف اللتان في فَعَلْنَا في الاثنين والجميع، [والتَّوْنُ في فَعَلْنَا]، والإضمار الذي ليست له علامة ظاهرة نحو: قد فَعَلَ ذلك، والألف التي في فَعَلًا، والكاف والهاء في رَأَيْتُكَ ورَأَيْتُهُ، وما زيد عليهما نحو: رَأَيْتُكُمَا ورَأَيْتُكُمْ، ورَأَيْتُهُمَا ورَأَيْتُهُمْ، ورَأَيْتُكُنَّ ورَأَيْتُنَّ، والياء في رَأَيْتُنِي، والألف والنون اللتان في رَأَيْتَنَا وعَلَّامُنَا، والكاف والهاء اللتان في بَكَ وبِهِ وبِهَا، وما زيد عليهنَّ نحو قولك: بِكُمَا وبِكُمْ وبِكُنَّ وبِهَمَا وبِهِمْ وبِهِنَّ، والياء في غلامِي وبِي. ⁽²⁴⁾»

لقد سَمِيَ سيبويه الضمير الإضمار وحدّد كل أنواعه المتصل والمنفصل والمستتر، ومن حيث الإعراب ضمائر الرفع والنصب والجرّ؛ ولقد أطلق سيبويه مصطلح الإضمار على الضمير، لأنك تضمّر بعد معرفة في قوله: «وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمّر اسمًا بعدما تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ يُحَدِّثُ قد عرف مَنْ تعني وما تعني، وأنتك تريد شيئًا يعلمه.» ⁽²⁵⁾

2- أنا، أنت، هو، هي:

أ- أنا : « ينطق الحجازيون بألف: (أنا) وقفًا، ويحذفونها وصلًا، وتوافقهم تميم في الوقف، وتخالفهم في الوصل، فإن قبيلة تميم تظهر الألف في الحالتين، ويقلب أهل اليمن ألف (أنا) هاء، وفي (أنا) لغات مجهولة مثل (آن) و(أن). ⁽²⁶⁾»

ب- أنت: « يقلب الحميريون التاء في ضمير المخاطب المذكور كافًا، فيقولون في أنت: «أنتك» ⁽²⁷⁾»

ج- هُوَ وَهُوَ: « لهجة بني أسد وتميم وقيس فيه: (هُوَ) بضم الهاء وتسكين الواو، ويحذف بنو أسد أحيانًا الواو في الضمير، إذا ما وقع بعد ألف ساكنة، كقولك: « ما (ه) قاله «أو حتا (ه)، أو «إنما (ه)».

وفي لغة غيّ ورد الضمير مفتوح الهاء مشدد الواو، فقالوا: «(هوّ). ويسكن العرب الهاء من هو بعد الواو وثم والفاء، وقد قرئ بها .⁽²⁸⁾»

د- هي: «في لغة قيس وأسد وتميم جاءت (هي). وتحذف الياء في لغة أسد، بعد الألف الساكنة في مثل: «ما (ه) قالته.» ، وتسكن هاء هي، بعد الواو، والفاء وثم، وقرئ بها.⁽²⁹⁾»

2- تاء المتكلم، وياء المتكلم، وتاء المخاطب المذكر، وكاف المخاطب المذكر والمؤنث:

أ- تاء المتكلم: «يقلب تاء المتكلم كافا في لغة حمير، ويقوم مقامه، فيقال في «سؤت بك ظنّا»: «(سؤك بك ظنّا)»⁽³⁰⁾.

ب- ياء المتكلم: «يقلبه القضاة وهم من حمير جيماً، فيقولون: (راعج)، خرج (معج)» في: «(راعج) خرج معي»⁽³¹⁾.

ج- تاء المخاطب المذكر: «يقلبه الحميريون كافاً كما قالوا في «تاء أنت» (أئك) وورد عنهم: «إذا (شئت)» أي «إذا شئت»، وقال شاعرهم: يا ابن الزبير طالما (عصيكاً) أي: عصيت.⁽³²⁾»

د- كاف المخاطب المذكر: وتقلبه بكر وهوازن سينا، ويسمى (الكسكسة)، وقد قال السيوطي: «ومن ذلك الكسكسة، وهي في ربيعة ومضر، يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر سينا على ما تقدم، وقصدوا بذلك الفرق بينهما.⁽³³⁾»

هـ- كاف المخاطبة المؤنثة: «وتقلبه بكر وربيعة وعموما سينا، وذكر صاحب المهر: أنّها لغة مضر. وقد يلحق السين بالكاف وصلاً ووقفاً، فيقولون: (أبوس) في «أبوك» و(أعطيتكس)، في الوقف خاصة في: (أعطيتك)⁽³⁴⁾.

وتقلب تميم وأسد من مضر كاف المخاطبة شينا، فيقولون (أبوش)، وقد يلحق الشين بالكاف في الوقف فيقولون: (أعطيتكش)، وقالوا: إنما لغة في ربيعة ومضر واليمن، وتسمى بالكشكشة. »⁽³⁵⁾

قال سيوييه: « فأما ناس كثير من تميم و ناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤثث الشين. وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف؛ لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤثث؛ وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل؛ لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤثث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة... وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها؛ لأنها مهموسة كما أن الكاف مهموسة، ولم يجعلوا مكانها مهموسا من الحلق لأنها ليست من حروف الحلق، وذلك قولك: إنش ذاهبة، ومالش ذاهبة، تريد: إنك، ومالك. واعلم أن ناساً من العرب يلحقون الكاف السين ليبينوا كسرة التأنيث. وإنما ألحقوا السين لأنها قد تكون من حروف الزيادة من استفعَل، وذلك أعطيتكش، وأكرمكش »⁽³⁶⁾

ويشير السيوطي إلى هذا الأمر في باب " معرفة الرديء المذموم من اللغات ": « هو أقبح اللغات وأنزلها درجة... من ذلك: الكَشْكَشَةُ، وهي في ربيعة ومضر؛ يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤثث شيناً، فيقولون: رأيتكش، وبكش وعليكش. فمنهم من يثبتها في حالة الوقف فقط، وهو الأشهر، ومنهم من يثبتها في الوصل أيضاً، ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرهما في الوصل ويسكنها في الوقف؛ فيقول: منش وعليش. »⁽³⁷⁾

فيصف هذه الظاهرة بأنها لغة قبيحة انتشرت في ربيعة ومضر، وهي وضع بعد كاف الخطاب في المؤثث شينا، وهناك من يثبتها في الوقف فقط، وهناك من يثبتها في الوصل أيضاً، لكن الأشهر إثباتها في الوقف فقط.

و- تاء التانيث: تزيد ربيعة في تاء التانيث ياء، فيقولون في: «أنتِ ضربته» : «أنت (ضربتيه)» وعنهم أخذت العامة.⁽³⁸⁾

ز- ضمير الجمع المذكر المخاطب: يكسر بنو كلب من ربيعة كاف (كم)؛ إذا وقع بعد مجرور، فيقولون في «عليكم»: (عليكم) وفي «بكم»: (بكم)، ويسميه أهل اللغة: الوكم ويعرفه السيوطي قائلا: «الوكم في لغة ربيعة، وهم قوم من كلب، يقولون: عليكم وبكم، حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة.»⁽³⁹⁾

3- ضمير الغائب المفرد المتصل، وضمير الغائب الجمع في حالة الجر، وضمير الغائبة المفردة في حالة النصب:

حالة النصب:

أ-هاء الغائب المفرد: تخفف أزد السراة، وكلاب وتتبعها عَقِيل، ضمة هاء الضمير بعد حرف الجر، فتقول في «لَهُ»: (لَهُ).⁽⁴⁰⁾

أما هوازن فتبقي ضمة الضمير إذا ما وقع بعد حرف جر، فتقول في «عليه»: (عليه)، وكذلك في الجمع، فتقول: (عليهم).⁽⁴¹⁾

ب-هاء الغائب المذكر المجموع: إذا وقع ضمير الغائب المذكر المجموع بعد حرف جر مثل: من، وعن، أو بعد بين، تقول فيه: (بينهم)، و(منهم)، و(عنهم)، وسمى أهل اللغة ذلك بالوهم.

فقد قال السيوطي: «ومن ذلك: الوهم في لغة كلب؛ يقولون: منهم وعنهم، وبينهم، وإن لم يكن قبل الهاء ياء أو كسرة.»⁽⁴²⁾

ج-هاء التانيث المفردة في حالة المفعولية: تحذف طيء ألف (ها) المؤنثة، وتسكن الهاء، فتقول في «كدت أضربها»: (أضربُها)، وإذا وقعت هاء بعد حرف جر مبني على الكسر، فتحوا كسرتة، فقالوا في «بها»: (بَها).⁽⁴³⁾

2-الأسماء الموصولة:

يعرّف ابن عقيل الموصول الاسمي في قوله: «وأما الموصول الاسمي فـ «الذي» للمفرد المذكر، و«التي» للمفردة المؤنثة. فإن ثنيتَ أسقطَ الياء وأتيت مكانها: بالألف في حالة الرفع، نحو «اللَّذَانِ واللّتَانِ» وبالياء في حالتي الجر والنصب؛ فتقول: «اللَّذَيْنِ، واللّتَيْنِ». (44)

ولكن بعض القبائل خالفت هذه القاعدة نوضحها كما يلي:

أ-الذي: يرد اسم الموصول الذي في لغات القبائل بأشكال مختلفة، ففي لغة بعض ربيعة من مضر، وبلحارث بن كعب القحطانية، ترد بصيغة (اللذ)، و(اللذ)، وفي لغة حمير يرد بصيغة (ذي)، وعند طيء فهو: (ذو) في الرفع، و(ذا) في النصب، و(ذي) في الجر، وهو بصيغة واحدة للمذكر السالم والمؤنث، والمفرد والجمع، والعاقل وغير العاقل، والمشهور بناؤها على سكون الواو أيضا.

ب-الذين: تقع في لغة طيء وهذيل وعُقيل معربة، كإعراب جمع المذكر السالم، فتكون اللذون) رفعا، و(الذين) نصبا وجرّا، وتكون (ذوى) قائمة مقام الذين في لغة قيس.

ج- اللذان: وتكون في لغة ربيعة وبلحارث (اللذا). أما تميم وقيس يشددون النون في تنية الذي والتي، فتقول: اللذان واللّتان بدلا عن الياء المحذوفة. (45)

د-التي: وتقوم مقام (ذات) في لغة طيء وجميعها ذوات.

هـ- اللتان: تقوم(التا) مقامها في لغة ربيعة وبلحارث.

و- اللاتي: مفردتها التي، وتقوم مقامها(ذوات) في لغة طيء. (46)

3- أسماء الإشارة:

« اسم الإشارة: ما دل على حاضر، أو متزل متزلة الحاضر، وليس متكلمًا، ولا مخاطبًا، ويختلف حاله، بحسب القرب، والبعد، والإفراد، والتذكير، وفروعهما، فله في القرب « ذا للواحد، و « ذي »، و « ذه، وتي، وتا، وته » للواحدة، و « ذان، وتان » رفعا، و « ذين، وتين »، جرا، ونصبا، للثنتين، وللاثنتين، و « أولاء » للجمع مطلقا، أي: سواء كان مذكرا، أو مؤنثا. ⁽⁴⁷⁾»

أ- هذه: يقول الحجازيون وقيس: (هذه) وصلا ووقفا، أما بنو تميم فيقولون: (هذه) في الوقف، و: (هذى) بالياء في الوصل. ⁽⁴⁸⁾

ب- هؤلاء: ينطقها الحجازيون (هؤلاء)، أما عقيل فيقولون (هؤلاء) بالتنوين، أما تميم فتسكن الهمزة وتقول: (هؤلاء). ⁽⁴⁹⁾

ج- أولاء: « وفي «أولاء» لغتان: المد، والقصر، فالمد لأهل الحجاز، وبه نزل القرآن العظيم. والقصر لبني تميم. ⁽⁵⁰⁾»

ويلحق به اللام والكاف بعض القبائل منهم: أسد، وقيس، وربيعة والحجاز و تميم فيقولون: (أولالك). ⁽⁵¹⁾

د- هُنا: تدل على القريب، وهنالك للبعيد، غير أنها وردت للبعيد في لغات مجهولة بلغات مختلفة فقالوا: هَني، وهَنّا، وهِنّا. ⁽⁵²⁾

هـ- هناك: استعملها العرب للقريب أو المتوسط بين القريب والبعيد بصيغ مختلفة وهي: هَنّاك، وهَهَنّاك. ⁽⁵³⁾

قال سيويو: « نحو ما ذكرنا قول بني تميم في الوقف: هذه؛ فإذا وصلوا قالوا: هذى فُلائة؛ لأن الياء خفيفة فإذا سَكَتَ عندها كان أَخْفَى. والكسرةُ مع الياء أَخْفَى،

فإذا خَفِيتِ الكسرةُ ازدادتِ الياءُ خفاءً كما ازدادتِ الكسرةُ، فأبدلوا مكانها حرفاً من موضع أكثر الحروف بها مشابهةً وتكون الكسرةُ معه أئينَ.

وأما أهل الحجاز وغيرهم من قيس فألزموها الهاءَ في الوقف وغيره كما ألزمت بطيء الياءَ. وهذه الهاءُ لا تَطْرُدُ في كلِّ ياءٍ هكذا؛ وإنما هذا شاذٌّ، ولكنه نظير للمُطَرَّدِ الأوَّل. وأما ناس من بني سَعْدٍ فإنهم يُبدِلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفيفة، فأبدلوا من موضعها أئينَ الحروف، وذلك قولهم: هذا تَمِيمٌج. (54)»

و- هَهُنَا: قبيلة بني قيس تحرفها وتقول: هَهُنَا وهَهُنَا وهَهُنَا، وقبيلة تميم تقول: هَهُنَا وهَهُنَا فقط. (55)

ز- ذَلِك وتلك: وردتا في لغة الحجاز، أما في لغة تميم فقد وردتا بالشكل التالي: ذاك وتيك. (56)

ح- ذَانٍ: وردت في لغة تميم بتشديد النون: ذَانٌ. وقرء بها. (47)

ط- هَاتَان، هَاتين: وردتا مشددتين في لغة قيس: هَاتَانٌ وهَاتينٌ، وقرئ بهما في القرآن. (58)

باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر:

1- كان وأخواتها:

قال ابن عقيل «لما فرغ من الكلام على المبتدأ والخبر شرع في ذكر نواسخ الابتداء، وهي قسمان: أفعال، وحروف؛ فالأفعال: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وظنَّ وأخواتها؛ والحروف: ما وأخواتها، ولا التي لنفي الجنس، وإنَّ وأخواتها. (59)»
وورد عند ابن الناطم في شرح ألفية ابن مالك في معاني كان أخواتها مايلي: «معنى «كان» وجد، و«ظل»: أقام نهاراً، و«بات»: «أقام ليلاً» و«أضحى، وأصبح، وأمسى»: دخل في الضحى، والصباح، والمساء، و«صار»: تجدد، ومعنى «ليس»: نفى الحال، فإن نفيت غيره فبقريئة...»

ومعنى «زال»: انفصل، وكذا «برح»، و«فتى» و«انفك»، ومعنى «دام»: بقي، فأجروا هذه الأفعال بالمعاني المذكورة مجرى الحروف...»⁽⁶⁰⁾.

أ- ظلّ: تردّ ظلّ بمعنى كان وما زال، وقد تردّ في لغة هذيل بمعنى (صار)، ومنه قوله تعالى: «ظل وجهه مسوداً»⁽⁶¹⁾، ويفك إدغام ظلّ؛ إذا أسندت إلى ضمير المتكلم، فتقول: «ظلمت»، وقد يحذف الحجازيون إحدى اللامين، ويكسرون الظاء، فيقولون: "ظلمت"⁽⁶²⁾.

ب- ليس: قد يهملها بنو تميم في الاستثناء المنقطع، فيرفعون في قولهم: «ليس الطيب إلا (المسك)» ولقد ورد في كتاب السيوطي «المزهر» في حديث عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء في إعراب "ليس الطيب إلا المسك" ما يلي: «حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو حاتم قال: سمعت الأصمعي يقول: جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو ما شيء بلغني عنك تجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بلغني أنك تجيز ليس الطيب إلا المسك بالرفع، قال أبو عمرو: ذهب بك يا أبا عمرو! نمت وأدج الناس، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع.»⁽⁶³⁾

ج- ما زال: تسقط هذيل في لغتها: (ما) من (ما زال)، وتستعملها بدونها. وفي لغة مجهولة قالوا: (ما زيل)، في: «ما زال»⁽⁶⁴⁾.

د- ما فتى: تستعملها قيس كما هي في لغتنا الفصيحة، قال ابن الناظم: «وقسم يعمل بشرط تقدم نفي، أو شبهه، وهو: «زال، وبرح، وفتى، وانفك»⁽⁶⁵⁾. وتقول تميم: (ما افتأت)، وفي لغة مجهولة قالوا: (مافتئت)، و(ما افتىء)⁽⁶⁶⁾.

2 - لا العاملة عمل ليس:

تعمل (لا) في لغة الحجاز، ولا تعمل في لغة تميم وطيء⁽⁶⁷⁾ فهي عاملة عند أهل الحجاز وتمامة ونجد وقريش، فيقولون: «ما عبدُ الله قائما». قال سيويه في باب ما أُجْرِيَ مجرى لَيْسَ في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله: "وذلك الحرف «ما». تقول: ما عبدُ الله أخاك، وما زيدٌ منطلقا، وأما بنو تميم فيُجرونها مجرى أمّا وهل، أي لا يُعلمونها في شيء وهو القياس، لأنه ليس بفعلٍ وليس ما كَلَيْسَ، ولا يكون فيها إضمار، وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس إذ كان معناها كمعناها، كما شبهوا بمالات في بعض المواضع، وذلك مع الحين خاصة، لا تكون لاتٌ إلا مع الحين، تُضمّر فيها مرفوعا وتُنصب الحين لأنه مفعول به، ولم تَمَكَّنْ تمكّنها ولم تستعمل إلا مضمرا فيها، لأنها ليست كليس في المخاطبة والإخبار عن غائب، تقول لست [ولست] وليسوا، وعبدُ الله ليس ذاهبا، فتبنى على المبتدأ وتُضمّر فيه، ولا يكون هذا في لاتٍ لا تقول: عبدُ الله لاتٌ منطلقا، ولا قومك لاتوا منطلقين.⁽⁶⁸⁾

قال ابن عقيل: "أما «ما» فلغة بني تميم أمّا لا تعمل شيئا؛ فتقول: «ما زيدٌ قائمٌ» فزيد: مرفوع بالابتداء، وقائم: خبره، ولا عمَلٌ لها في شيء منهما؛ وذلك لأن «ما» حرف لا يختصّ؛ لدخوله على الاسم نحو: «ما زيد قائمٌ» وعلى الفعل نحو: «ما يقوم زيدٌ» وما لا يختصّ فحقه ألاّ يعمل، ولغة أهل الحجاز إعمالها كعمل «ليس» لشبهها بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق؛ فيرفعون بها الاسم، وينصبون بها الخبر، نحو: «ما زيد قائما»، قال الله تعالى: (ما هذا بشراً)⁽⁶⁹⁾.⁽⁷⁰⁾

3 - (لات) العاملة عمل ليس :

تعمل (لات) عمل ليس عند الحجازيين بشروط ليس.⁽⁷¹⁾

4 - ظنّ وأخواتها :

أ- قال: يرد (قال). بمعنى ظن في لغة سليم اليمانية، وهي غير سليم من قيس عيلان. ولذلك تفتح همزة أن بعدها لتأويلها بمفعول، مثل: قلت أنك مجتهد.⁽⁷²⁾

ب- حَسِبَ يحسب: تقول قريش وكنانة ومضر: حَسِبَ يحسب وتقول تميم: (حَسِبَ يحسب).⁽⁷³⁾

ج- اتخذ: تقول تميم: (اتخذ)، ويقول الحجازيون (تخذ)، وفي لغة هذيل وهي قبيلة مضرية، وفي لغة مجهولة (وَحَذَ).⁽⁷⁴⁾

د- إخال: تقول هذيل: (إخال). و أما أسد فتقول (أخال) بالفتح.⁽⁷⁵⁾

فهذه الأفعال هي من أصناف أفعال القلوب، قال الزمخشري: «وهي سبعة ظننت وحسبت وخلت وزعمت وعلمت ورأيت ووجدت إذا كن بمعنى معرفة الشيء على صفة كقولك علمت أخاك كريما ووجدت زيدا ذا الحفاظ ورأيت جوادا تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر.⁽⁷⁶⁾»

5- كاد وأخواتها :

« أفعال المقاربة أفعال ناقصة (أي: ناسخة) ترفع المبتدأ اسما لها، وتنصب الخبر. فلا ترفع فاعلا. ولا تنصب مفعولا ما دامت ناسخة. فهي من أخوات كان... »⁽⁷⁷⁾

أ- كاد : تقول العرب: كاد يكاد. وتقول اليمن: كُذت، وفي لغة: «كيد» زيد يفعل. وجاء في لغة: «كاد أن» يفعل، تشبيها بـ عسى.⁽⁷⁸⁾

ب- عسى: يقدر التميميون ضميرا في قولهم: زيد عسى أن يقوم، ويظهر هذا في إسناد عسى إلى الضمائر الأخرى، كقولك: هند عست أن يقوم، والزيدان عسيا. أن يقوموا، والزيدون عسوا أن يقوموا، والهندات عسين أن يقمن.» أما الحجازيون

فلا يقدرّون فيها ضميراً، ولذا فهم يقولون : هند عسى أن تقوم، والزيدان عسى أن يقوموا، والزيدون عسى أن يقوموا، والهندات عسى أن يقمن. «⁽⁷⁹⁾

6- إنّ وأخواتها:

أ- أنّ: تبدل تميم وقيس وأسد همزة (أنّ) المفتوحة المشدّدة فتصبح (عنّ). ووردت في الحديث: «أتحسب (عنّي) نائمة»⁽⁸⁰⁾.

قال ابن هشام: "وأقول: الثامن من المرفوعات: خبر «إنّ» وأخواتها الخمسة، فإنهم يدخلن على المبتدأ والخبر؛ فينصبن المبتدأ كما سيأتي في باب المنصوبات ويسمى اسمها، ويرفعن خبره كما نذكره الآن ويسمى خبرها...»⁽⁸¹⁾

غير أنّ في لغة كنانة من مضر وبني الحارث بن كعب من كهلان القحطانية؛ فإنهما يرفعان اسمها وخبرها؛ وقد أوّل ذلك؛ بأن بلحارث تقلب الياء الساكنة بعد حرف مفتوح، فيقولون السلام (علاكم)، في السلام عليكم وفي: أخذ الدهرمين: «أخذ (الدهرمان)، للسبب نفسه. «⁽⁸²⁾

ب- إنّ: إذا خففت «إنّ» أهملت عند عامة العرب وورد عند ابن النازم ما يلي: تخفف «إنّ» فيجوز فيها - حينئذ - الإعمال، والإهمال، وهو القياس، لأنها إذا خففت يزول اختصاصها بالأسماء، وقد تعمل استصحاباً لحكم الأصل فيها.

قال سيبويه: وحدثنا من يوثق به أنه سمع من يقول: إنّ عمراً المنطلق، وعليه قراءة نافع، وابن كثير، وأبي بكر: شعبة «وإنّ كلّاً لما ليوفيتهم ربك أعمالهم». «⁽⁸³⁾»⁽⁸⁴⁾

ج- لعلّ: وردت لعلّ في صيغ مختلفة، فقد وردت في لغة عُقيل: (لعلّ) و(علّ). وردت مشددة اللام بالفتح والكسر فهي: (لعلّ) و(علّ).

وفي لغة تميم جاءت على: (لَعَنَّ)، (لَعَنَّ). وفي لغة تميم الله بن الحارث من اليمن جاء على: (رَعَنَّ)، وفي لهجات مجهولة جاءت على (رَغَنَّ) بالغين، و(لَعَلَّني) و(عَلَّني)،

و(لَعَنِي) و(لَعَنِي) بالغين، و(لَأَنِّي)، و(لَأَنِّي)، و(لُونِي)، و(لُونِي)، و(لُونِي)، وكلها تعمل عمل
 إن، فهي تنصب الاسم وترفع الخبر، كما قال ابن عقيل: "هذا هو القسم الثاني من الحروف
 الناسخة للابتداء، وهي ستة أحرف: إن، وأن، وكأن، ولكن، وليت، ولعل، وعدّها
 سيويه خمسة؛ فأسقط «أن» المفتوحة لأن أصلها «إن» المكسورة.
 وهذه الحروف تعمل عكس عمل «كان» فت نصب الاسم، وترفع الخبر." (85)
 لكنّ بني عُقيل من قيس عيلان التزارية يجرون بها الاسم، فعلى لغتهم يجوز أن
 يقال: «لَعَلَّ (زيد) قائم»، وبهذا تصبح حرفا من حروف الجر. (86)

7- لا النافية للجنس :

قال ابن عقيل: "وأما إعمالها عمل «إن» فمشروط: بأن تكون نافية للجنس،
 واسمها نكرة، متصلة، سواء كانت موحدة، نحو: لا غلامَ رجل جالس، أو مكررة،
 نحو: لا حول، ولا قوة إلا بالله.
 ... ثم اسم «لا» لا يخلو: إما أن يكون مضافا، أو شبيهها بالمضاف، أو مفردا، وهو
 ما عداهما: فإن كان مضافا نصب، نحو: لا صاحب برمقوت، وكذلك إن كان شبيهها
 بالمضاف، وهو: كل ما كان ما بعده شيء هو من تمام معناه، نحو: لا قبيحا فعله محبوب،
 ولا خيرا من زيد فيها، ولا ثلاثة، وثلاثين لك." (87)

وقال ابن عقيل: "يجب ذكر خبر «لا» إذا لم يعلم، كقوله (ص): «لا أحدَ
 أغيرُ من الله.»
 وكقول حاتم (88):

ورَدَّ جَازِرُهُمْ حَرَفًا مُصَرِّمَةً ولا كَرِيمَ من الْوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

وإن علم التزم حذفه بنو تميم، والطائيون، وأجاز حذفه، وإثباته الحجازيون. ومما جاء
 فيه محذوفا قوله تعالى: «قَالُوا لَا ضَيْرَ» (89) «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ» (90)

وندر حذف الاسم، وإثبات الخبر في قولهم: لا عليك، التقدير: لا جناح عليك، ولا بأس عليك. (91)»

باب الحروف:

«الحرف ما دلّ على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولهم نعم وبلى وإي وإنه ويا زيد وقد في قوله وكأن قد.» (92)

1- حروف الجرّ:

قال الزمخشري: "ومن أصناف الحرف حروف الإضافة سميت بذلك لأن وضعها على أن تفضى بمعاني الأفعال إلى الأسماء وهي فوضى في ذلك وإن اختلفت بها وجوه الافضاء وهي على ثلاثة أضرب ضرب لازم للحرفية وضرب كائن اسما وحرفا وضرب كائن حرفا وفعلًا فالأول تسعة أحرف من وإلى وحتى وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه، والثاني خمسة أحرف على وعن والكاف ومذ ومنذ، والثالث ثلاثة أحرف حاشا وخلا وعدا." (93)

فحروف الجرّ ستأها الزمخشري حروف الإضافة، كما تسمى حروف الخفض، وفيما يلي سنتعرض للحروف التي وقع فيها الاختلاف اللهجي.

أ- **حتى**: تعدّ حرفاً من حروف الجرّ في لغة هذيل، غير أنها تقلب حاءها عينا أو ألفاً، فيقولون: (عَتَّى) أو (أَتَّى) ويسمى ذلك "الفحفة"، وشاركتهم في هذه الخاصية قبيلة ثقيف. (94)

ب- **على**: هي حرف من حروف الجرّ في كل اللهجات العربية، يكمن الاختلاف في أن لغة الحجاز تقلب ألفها ياء إذا ما أدخلت على الضمير مثل: عليك، وعليها؛

إلا أن بني الحارث بن كعب من اليمن ييقون ألفها على حالها، فهم يقولون: (علاها) في عليها.⁽⁹⁵⁾

2- حروف العطف:

قال الزمخشري: "العطف على ضربين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة وله عشرة أحرف فالواو والفاء وثم وحتى..."⁽⁹⁶⁾

أ- بل: حرف عطف للإضراب عن الأول منفيًا أو موجبا كقولك جاءني زيد بل عمرو وما جاءني بكر بل خالد⁽⁹⁷⁾... وبنو سعد من ربيعة وباهلة من قيس عيلان التزارية وكتب الحميرية تقول: «(بَن) بدلا من (بَل) في قولهم: (بَن) والله لا آتيك» أي: بل والله لا آتيك.⁽⁹⁸⁾

ب- أو: «ثلاثتها لتعليق الحكم بأحد المذكورين إلا أن أو وأما يقعان في الخبر والأمر والاستفهام نحو قولك جاءني زيد أو عمرو وجاءني إما زيد وإما عمرو واضرب رأسه أو ظهره واضرب إما رأسه وإما ظهره وألقيت عبد الله أو أخاه وأم لا تقع إلا في الاستفهام إذا كانت متصلة والمنقطعة تقع في الخبر أيضا تقول في الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وفي الخبر إنما لا بل أم شاء.»⁽⁹⁹⁾

ف "أو" حرف عطف يقع في الخبر والأمر والاستفهام ويفيد الاختيار، وفي هذا قال ابن الناطم: "حروف العطف على ضربين: أحدهما: ما يعطف مطلقا، أي يشرك في الإعراب، والمعنى، وهو الواو، وثم، والفاء، وحتى، وأم، وأو. وأكثر المصنفين لا يعدون «أو» فيما يشرك في الإعراب، والمعنى، لأن المعطوف بها يدخله الشك، أو التخيير بعدما مضى أول الكلام على اليقين، والقطع."⁽¹⁰⁰⁾

فـ "أو" حسب النحاة حرف عطف يفيد الاختيار، غير أنها بلغة كندة من كهلان اليمن قد تفيد معنى «بل» أي الإضراب، كأن تقول: اذهب أو لا تذهب، بمعنى: لا تذهب. (101)

وللعلم فإن تداخل معاني الحروف أمر وارد في القرآن الكريم. (102)

ج- أم: قال ابن عقيل: "أم" على قسمين: منقطعة، وستأتي، ومتصلة، وهي: التي تقع بعد همزة التسوية نحو: «سَوَاءٌ عَلَيَّ أَقُمْتُ أَمْ قَعَدْتُ» ومنه قوله تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا) (103) والتي تقع بعد همزة مُعْنِيَةٍ عن «أي» نحو «أَزِيدُ عندك أم عَمَّرُو» أي: أَيُّهُمَا عندك؟ (104).

فـ: "أم" حرف عطف تقع بعد همزة التسوية، وتقع بعد همزة معية، وفي لغة اليمن وردت بمعنى "بل" التي هي للإضراب. (105)

3- حرفا الاستفهام: «ومن أصناف الحرف حرفا الاستفهام وهما الهمزة وهل في نحو قولك أزيد قائم وأقام زيد وهل عمرو خارج وهل خرج عمرو والهمزة أعمّ تصرفاً في بائها من أختها تقول أزيد عندك أم عمرو وأزيداً ضربت وأتضرب زيداً وهو أخوك....» (106)

أ- الهمزة: إذا كررت الهمزة أو مدت، انقلبت إحدى الهمزتين هاء في لغة طيء، فمنهم من يقول في: أألرجل؟: (هألرجل)، وورد عنهم في التمثيل: «هزئد» هذا؟ فكأنهم قلبوا الهمزة المفردة أيضاً. (107)

ب- مَهِيمٌ: وردت في لغة اليمن بمعنى: ما وراءك؟ وما الخير؟ وما الأمر؟. (108)

4- أحرف الجواب:

« ومن أصناف الحرف حروف التصديق والإيجاب وهي نعم وبلى وأجل وجير وأي وإن فأما نعم فمصدقة لما سبقها من كلام منفى أو مثبت.... »⁽¹⁰⁹⁾
وفي لغة هذيل، وكنانة، وفصحاء قريش، وكلها من مضر، يكسرون عين (نعم)، وفي لغة تميم جاءت على لغة: (نعم عين)، و(نعم عين).⁽¹¹⁰⁾

بعض المتفرقات:

أ- (أما) ومصدرها: إذا وقع المصدر بعد (أما) نكرة، رجع التميميون النصب كقولك: أما (علما) فعالم، وجوزوا الرفع كقولك: «أما (علم) فعالم». وإن كان المصدر معرفة، فقد أوجب التميميون الرفع كقولك: «أما (العلم) فعالم». أما الحجازيون فينصبون مطلقا في النكرة، فيقولون: أما (علما) فعالم. ويرجحون رفع المعرفة فيقولون: «و أما (العلم) فعالم»، ويجيزون نصبه أيضا، والتقدير في المنصوب: إذا ذكرت علما أو العلم، والمقدر في المرفوع: إذا ذكر علم أو العلم. وجوزت تميم وأسد تكرار: (أما) للتخيير فقالوا: (أما) أن تفعل كذا و(أما) كذا، وعنهم أخذته العامة.⁽¹¹¹⁾»

ب- الاستثناء: قد يكون تاما وقد يكون منقطعا، فإذا كان منقطعا⁽¹¹²⁾، لا يجوز فيه على لغة الحجاز إلا النصب، وعليه قرئ: «ما لهم به من علم إلا (اتباع) الظن»⁽¹¹³⁾. بنصب إتياع. ومنه المسألة النحوية المشهورة «ليس الطيب إلا (المسك) على لغة الحجازيين».

وأجاز التميميون: الرفع على البدلية، فقالوا: (إلا المسك)، وهكذا قول كل بني تميم.⁽¹¹⁴⁾ ويكون الاستثناء بغير كقولك: " ما جاءني غيرك "، فترفع غير لعمل الفعل فيها، إلا أن قبيلة أسد المضرية، وقضاعة اليمانية يستثنون بها، فيقولون: " ما جاءني غيرك "،

كما يقولون: ما جاءني أحد (غيرك) على الوجه الصحيح في الاستثناء، وتميم ترفع (غير) في قولهم: ما جاءني أحد (غيرك) على البدلية. وكلاهما جائز عند العرب. (115)

ج- النداء: «هو: توجيه الدعوة إلى المخاطب، و تنبيهه للإصغاء، و سماع ما يريده المتكلم. وأشهر حروفه ثمانية: الهمزة المفتوحة، مقصورة أو ممدودة - يا - أيّا - هيا - أي، مفتوحة الهمزة المقصورة أو الممدودة، مع سكون الياء في الحالتين - وا -، ولكل حرف منها موضع يُستعمل فيه...» (116).

1- أيّها: للمذكر، وأيّتها للمؤنث، وبنو أسد يقولون: أيّه الرجل، فهم يضمون الهاء في المذكر، ويحذفون ألف (ها). (117)

2- هيا: من أحرف النداء للبعيد، وفي لغة أسد تضاف بعدها هاء، وتكون واحدة للجميع، فتقول: (يا هيا) أقبل وأقبلا وأقبلوا وأقبلني وأقبلن. وفي لغة غير معزوة تطابق (هيا) المنادى، فنقول: يا (هيا) أقبل، (يا هياهان) أقبلا، و(يا هياهون) أقبلوا، و(يا هيا) - بالفتح - أقبلي، وكأنها حملت معنى اسم الإشارة في الإشارة في هذا المقام. (118)

د- القسم: من الكلمات التي يقسم بها العرب (أيمن)، وفيها لهجات معروفة ولهجات مجهولة، فأما اللهجات المعروفة فهي لهجة تميم وهي: (أيمن)، ولهجة سليم: (إيمن) ولهجة اليمامة (إم).

وأما اللهجات المجهولة فهي: (أيمن) و(أيمن)، و(إيمن) و(إم) و(هيم)....» (119).

هـ- التمييز: يجرّ تمييز (كم) الخيرية مفردا أو جمعا بإجماع العرب (120)، على خلاف ما ورد عن تميم، فإنهم ينصبونه إذا كان مفردا فالعرب تقول: كم رجل حدث! وبنو تميم يقولون: كم رجلا. و قال النحاة نصبها بنو تميم على تقديرها استفهامية استفهام تكم. (121)

و- حالات حذف الخبر: للخبر حالات يحذف فيها جوازا أو وجوبا، كما قال ابن عقيل: "يُحذف كل من المبتدأ والخبر إذا دلّ عليه دليل: جوازا، أو وجوبا... فمثال حذف الخبر أن يُقال: «مَن عندكما»؟ فتقول: «زيد» التقدير «زيد عندنا»⁽¹²²⁾. " حذف الخبر جوازا في جواب الاستفهام، وهذه لغة الحجاز، أما التزام حذفه إذا علم، ولم يكن جارا ولا مجرورا ولا ظرفا، فهو لغة تميم.⁽¹²³⁾

ز- الصفة المشبهة:

«الصفة المشبهة هي التي ليست من الصفات الجارية وإنما هي مشبهة بها في أنها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع نحو كريم وحسن وصعب وهي لذلك تعمل عمل فعلها فيقال زيد كريم حسبه و حسن وجهه وصعب جانبه. وهي تدل على معنى ثابت فإن قصد الحدوث قيل هو حاسن الآن أو غدا وكارم وطائل...»⁽¹²⁴⁾

ح- أل التعريف: تدخل ألف التعريف على النكرة لتعريفها وتعيينها، فتقول: جاءني رجل فأكرمت الرجل، وتقول: هذا الكتاب والجبل والنهر الخ... فتكون للجنس، ولا عمل لها في لغة العرب إلا التعريف، إلا أن التميميين يجعلونها عاملا⁽¹²⁵⁾ من عوامل النصب، فقد ورد عنهم قولهم: «التراب لك» بالفتح في قولك: التراب لك.⁽¹²⁶⁾ في مقابل ذلك يقلب أهل اليمن وعامة حمير وطيء وزبيد خاصة اللام في الألف ميمًا، فتصبح أل: (أم) ويعرفون بها، فيقولون: «اركب إمفرس» أي: اركب الفرس.⁽¹²⁷⁾

ط- النواصب والجوازم:

النواصب:

أ- أن: وهي إحدى النواصب كقولك: «أعجبني أن تفعل» وتقلب تميم وقيس وأسد همزة "أن عينا" فيقولون: «لا يعجبني (عَن) تفعل» أي أن تفعل. وتدخل هذا في باب العننة.⁽¹²⁸⁾

وينقل عن بني صباح من ضبة المضرية الجزم بأن الناصبة كما في قوله: «أحاذِرُ أنْ تُعَلِّمَ بها فتردها.» (129)

وترد (أن) بالهمزة في لغة قريش وعامة العرب و أما انقلاب همزها عينا فيرد في لغة تميم كما ذكرناها ويشارك بني تميم بنو أسد وقيس.

ب- حتى: تُنصب الأفعال بأن المضمر بعد لام الجحود، ولام التعليل وفاء السببية وواو المعية وأو وحتى، لكن هذيل تقلب حاء (حتى) عينا، ويسمى هذا القلب في لغتهم الفحفة. فتصير حتى: عتي.

وفي لغة أخرى تصير حتى: أتي، أي تقلب الحاء همزة، وتشترك ثقيف في هذا الإبدال (130)، أما في لغة نجد وفي لغة أخرى لهذيل تبقى حاء حتى وتُكسرُ تاؤها فتكون (حتى). (131)

الجوازم :

أ- لم: حرف من حروف الجزم تجزم فعلا واحدا وتقلب زمنه من الحال والاستقبال إلى الماضي كقوله تعالى: (ألم نشرحْ لك صدرك) (132)

وفي لغة مجهولة عُدت عامل نصب لا عامل جزم فقرئت الآية الكريمة: (ألم نشرحْ لك صدرك). (133)

ب- لمّا: هي حرف من حروف الجزم أيضا تعمل عمل "لم"، لكنها في لغة هذيل وردت بمعنى "إلا"، فتقول: «سألتك (لما) فعلت» بمعنى (إلا) فعلت. وقيل هي بمعنى (إلا) إذا أجيب بها أن، كقوله تعالى: (إن كل نفس (لما) عليها حافظ) (134) معناه: ما كل نفس إلا عليها حافظ. (135)

ج- لام الأمر: هي أيضا عامل من عوامل الجزم كقولك: "لَيَدْرُسُ المجتهد" وهي لام مكسورة، لكنها وردت في لغة سليم من ربيعة مفتوحة فيقولون: «لَيَدْرُسُ المجتهد». (136)

د- أَيْان: عامل من عوامل الجزم تجزم فعلين، وهي حرف شرط يدل على الزمان وهي مفتوحة (أَيان)، ووردت في لغة سليم من ربعة مكسورة الهمزة (إَيان).⁽¹³⁷⁾

2- الخصائص الصرفية:

1- تشية الممدود: قال سيويه: "اعلم أن كل ممدود كان منصرفاً فهو في التشية والجمع بالواو والنون في الرفع، وبالياء والنون في الجرّ والنصب، بمتلة ما كان آخره غير معتل من سوى ذلك. وذلك نحو قولك: عِلْبَاءَن؛ فهذا الأجود الأكثر. فإن كان الممدود لا ينصرف وآخره زيادة جاءت علامةً للتأنيث فإنك إذا ثنيته أبدلت واوً كما تفعل ذلك في قولك: خُنْفَسَاوِيٌّ، وكذلك إذا جمعته بالتاء.

واعلم أن ناساً كثيراً من العرب يقولون: عِلْبَاوَان وَحِرْبَاوَان، شبهوهما ونحوهما بحمراء، حيث كان زنة هذا النحو كزنته، وكان الآخر زائداً كما كان آخر حمراء زائداً، وحيث مُدَّت كما مُدَّت حمراء.

وقال ناسٌ: كِسَاوَان وَغِطَاوَان، وفي رداءٍ رِذَاوَان، فجعلوا ما كان آخره بدلاً من شيء من نفس الحرف بمتلة عِلْبَاءَ، لأنه في المدّ مثله...."⁽¹³⁸⁾

فالاسم الممدود هو الاسم المعرب الذي آخره همزة قبلها ألف زائدة كقراء وبداء، ولشنيته ثلاث حالات:

- 1- تبقى الهمزة إذا كانت أصلية فتقول في قراء قراءان.
- 2- وتقلب وجوبا واوا إذا كانت الهمزة زائدة للتأنيث في حمراء حمراوان.
- 3- ويجوز قلبها أو بقاؤها إذا كانت مبدلة من حرف أصلي، ففي دعاء دعاوان أو دعاءان، لأنها منقلبة من دعو فأصل دعاء دعاء.⁽¹³⁹⁾

إن معرفة الخصائص النحوية والصرفية اللهجات العربية القديمة يبين لنا ارتباطها في كثير من الأمور باللهجات الحديثة، كما يبينها إلى أن اللغة تخضع لقانون التطور.

الهوامش:

- ¹ - الأزهرى أبو منصور. تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة من الأساتذة، القاهرة، 1962-1967م، ج6، ص54-55.
- ² - ابن منصور. لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، مجلد 12. ص. 340.
- ³ - إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط8، 1996، ص. 16.
- ⁴ - هلال عبد الغفار حامد. اللهجات العربية نشأة وتطورا، الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ-1998م، ص. 27.
- ⁵ - هلال عبد الغفار حامد، المرجع السابق، ص. 27.
- ⁶ - السيوطي جلال الدين. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، الجليل، بيروت، د ت، ج1، ص188-191م.
- ⁷ - إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية، ص. 16.
- ⁸ - سيويه، الكتاب، تحقيق وشرح محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1403هـ-1983م، ج1، ص. 226.
- ⁹ - سورة النساء، الآية 12.
- ¹⁰ - سورة يوسف، الآية 78.
- ¹¹ - سورة النساء، الآية 23.
- ¹² - ابن هشام، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، الجليل بيروت، لبنان، 1399هـ-1979م، ج1، ص39-40.
- ¹³ - ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الفكر، لبنان، بيروت، د ت، ص42-43.
- ¹⁴ - سلّوم داود، داسة اللهجات العربية القديمة، عالم الكتب، النهضة العربية، ط1، 1406هـ-1986م، ص. 33.
- ¹⁵ - ابن هشام، أوضح المسالك، ج1، ص. 50.
- ¹⁶ - داود سلّوم، المرجع السابق، ص. 34.
- ¹⁷ - سورة طه، الآية 63.
- ¹⁸ - سورة الطارق، الآية 4.
- ¹⁹ - ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص46-47.
- ²⁰ - ابن هشام، أوضح المسالك، ج1، ص. 51.
- ²¹ - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، ط13، ج1، ص. 139.
- ²² - عباس حسن، المرجع السابق، ج1، ص. 150.
- ²³ - سلّوم داود، المرجع السابق، ص. 35.
- ²⁴ - سيويه، الكتاب، تحقيق وشرح محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1403هـ-1983م، ج2، ص. 6.
- ²⁵ - سيويه، المرجع السابق.
- ²⁶ - الأشموني، شرح الأشموني، تحقيق عبد الحميد، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1998م، ج15، ص. 475.
- ²⁷ - سلّوم داود، دراسة اللهجات، ص36-37.
- ²⁸ - الأشموني، المرجع السابق، ج1، ص. 51.
- ²⁹ - ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1998م، ج15، ص. 475.
- ³⁰ - سلّوم داود، دراسة اللهجات العربية القديمة، ص. 37.

- 31- سلّوم داود، دراسة اللهجات العربيّة القديمة، ص.37
- 32- سلّوم داود، دراسة اللهجات العربيّة القديمة، ص.38
- 33- السيوطي، جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د ت، ج 1، ص.221
- 34- ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص.156
- 35- سيوييه، الكتاب، ج 2، ص.295
- 36- سيوييه، الكتاب، ج 4، ص.199
- 37- السيوطي، المزهري، ج 1، ص.221
- 38- الخفاجي شهاب الدين، شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل، تحقيق عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الحسيني، القاهرة، ط 1، 1371هـ-1952م، ص.278
- 39- السيوطي جلال الدين، المزهري، ج 1، ص.222
- 40- ابن جني، الخصائص، ج 1، ص.128
- 41- ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص.478
- 42- السيوطي، المزهري، ج 1، ص.222
- 43- سلّوم داود، دراسة اللهجات العربية، ص.39
- 44- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 1، ص.141
- 45- سلّوم داود، دراسة اللهجات العربية، ص.39
- 46- سلّوم داود، دراسة اللهجات العربية، ص.40
- 47- ابن الناظر، شرح ألفية ابن مالك، ص.78
- 48- سلّوم داود، دراسة اللهجات العربية، ص.41
- 49- الأزهرري أبو منصور، تهذيب اللغة، ج 15، ص.36
- 50- ابن الناظر، شرح ألفية ابن مالك، ص.78
- 51- ابن هشام، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، ج 1، ص.97
- 52- سلّوم داود، دراسة اللهجات العربية، ص.41
- 53- سلّوم داود، دراسة اللهجات، ص.41
- 54- سيوييه، الكتاب، ج 4، ص.182
- 55- ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص.483
- 56- سلّوم داود، دراسة اللهجات، ص.41-42
- 57- المرجع نفسه، ص.41-42
- 58- داود سلّوم، المرجع السابق، ص.41-42
- 59- شرح ابن عقيل، ج 1، ص.262
- 60- ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص.128-129
- 61- سورة النحل، الآية 58.

- 62- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص.415
- 63- السيوطي جلال الدين، المزهري، ج2، ص277-278
- 64- الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد العطار، القاهرة، د ت، ج1، ص.529
- 65- ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، لبنان، د ت، ص.129
- 66- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص.120
- 67- شرح ابن عقيل، ج1، ص.302
- 68- سيبويه، الكتاب، ج1، ص57-58
- 69- سورة يوسف، الآية. 31
- 70- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص.302
- 71- المرجع نفسه، ج1، ص.302
- 72- سيبويه، الكتاب، ج1، ص.63
- 73- الفيومي، المصباح المنير، مصر، د ت، ج1، ص.145
- 74- السيوطي جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص.145
- 75- السكري، ديوان المجلدين، تحقيق فراج وأحمد شاكر، القاهرة، د ت، ج8/1، ص.177
- 76- الزمخشري جار الله، المفصل في علم العربية، دار الجليل، بيروت، لبنان، د ت، ص259-260
- 77- عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص.615
- 78- الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد العطار، د ت، ج1، ص.529
- 79- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص.305
- 80- ابن هشام، مغني اللبيب، طبعة عبد الحميد، القاهرة، وطبعة دمشق، 1964، ج1، ص.149
- 81- ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص202-203
- 82- ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص37. والأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة من الأساتذة، القاهرة، 1962م-1967م، ج5، ص.566
- 83- سورة هود، الآية. 111
- 84- ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص.178
- 85- ابن عقيل شرح ابن عقيل، ج1، ص345-346
- 86- ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص155-156
- 87- ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص185-186
- 88- البيت لحاتم الطائي، أبو ذؤيب الهذلي، أو لرجل جاهلي من بني النبيت بن قاسط المرجع السابق الهامش، ص.193
- 89- سورة الشعراء، الآية. 50
- 90- سورة سبأ، الآية. 51
- 91- المرجع السابق، ص193-194.

- 92- الزمخشري، المفصل، ص. 283.
- 93- الزمخشري، المفصل، ص. 283.
- 94- ابن عقيل شرح ابن عقيل، ج 2، ص. 10.
- 95- سلوم داود، دراسة اللهجات العربية القديمة، ص. 53-55.
- 96- الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص. 303.
- 97- الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص. 305.
- 98- الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 15، ص. 394.
- 99- الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص. 304-305.
- 100- ابن ناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص. 519-520.
- 101- ابن حسنون، اللغات في القرآن، تحقيق المنجد، بيروت، 1365هـ-1945م، ص. 42.
- 102- قصار الشريف حروف المعاني في القرآن الكريم، منشورات بغدادى، الطبعة الثانية، 1999م، من ص. 63 إلى ص. 81.
- 103- سورة إبراهيم، الآية 21.
- 104- ابن عقيل شرح ابن عقيل، ج 2، ص. 229.
- 105- ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص. 482.
- 106- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق عبد الحميد، القاهرة، 1948م، ج 3، ص. 286.
- 107- الزمخشري، المفصل، ص. 319.
- 108- ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص. 482.
- 109- الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص. 310.
- 110- ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1376هـ-1956م، ص. 105.
- 111- الصقلي أبو بكر، تنقيف اللسان، تحقيق د. عبد العزيز مطر، القاهرة، 1386هـ-1966م، ص. 235.
- 112- ابن ناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص. 287-310.
- 113- سورة النساء، الآية 157.
- 114- ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ابن هشام، تحقيق عبد الحميد، القاهرة، 1376هـ-1957م، ص. 146-243.
- 115- ابن عقيل شرح ابن عقيل، ج 1، ص. 538.
- 116- عباس حسن، النحو الوافي، ج 4، ص. 1.
- 117- ابن هشام، مغنى اللبيب، ج 1، ص. 385.
- 118- الأزهرى، التهذيب، ج 6، ص. 487.
- 119- السيوطي جلال الدين، مع الموامع شرح جمع الجوامع، القاهرة، 1327هـ، ج 2، ص. 39.
- 120- ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص. 254-256.
- 121- ابن هشام، أوضح المسالك، ج 3، ص. 228.

- 122 - ابن عقيل شرح ابن عقيل، ج 1، ص. 244.
- 123 - الأندلسي أبو حيان، منهج السالك، سدي كليزر، هيوهاتن، 1947م، ص. 89.
- 124 - الزمخشري، المفصل، ص. 230.
- 125 - والمراد بالعامل/ ما كان معه جهة، مقتضية لذلك الأثر، نحو: جاءني، ولرأيت، من قولك: جاءني زيدٌ، ورأيت زيدا، أو دعا الواضع إلى ذلك... أرجع لـ: ابن الناظم، شرح ابن مالك، ص 33-34.
- 126 - سيبويه، الكتاب، ج 1، ص. 166.
- 127 - ابن هشام، قطر الندى وبلّ الصدى، ص. 144.
- 128 - ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1، ص. 149.
- 129 - المرجع نفسه، ج 1، ص. 27.
- 130 - ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص. 28.
- 131 - الأندلسي أبو حيان، منهج السالك، ج 2، ص. 10.
- 132 - سورة الشرح، الآية 1.
- 133 - ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1، ص. 277.
- 134 - سورة الطارق، الآية 4.
- 135 - ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1، ص. 245.
- 136 - المرجع نفسه، ج 1، ص. 245.
- 137 - الأشموني، شرح الأشموني، ج 3، ص. 582.
- 138 - سيبويه، الكتاب، ج 3، ص. 391.
- 139 - ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص. 763.